الصوت اليهودي ٨٠

عاد موسم «الصوت اليهودي» يملأ جوانب الساحة الانتخابية الاميركية، ويتردد في الوقت نفسه، في جنبات وزارات الخارجية «المعنية» في الشرق الاوسط، وفي مقدمتها الخارجية المصرية والاسرائيلية.

فمع اقتراب انتخابات الرئاسة الاميركية، واشتداد حدة المنافسة بين المرشحين الثلاثة: جيمي كارتر الرئيس الحالي (الديمقراطي)، ورونالد ريغان (الجمهوري)، وجون اندرسون (المستقل)، بدت ظاهرة جديدة مغايرة لما جرت عليه العادة في موسم الانتخابات الرئاسية الاميركية؛ تلك هي ظاهرة الاعتراف الصريح، بلا مواربة من جميع الاطراف - اميركية وشرق اوسطية على السواء - بالدور الذي يؤديه «الصوت اليهودي» في انتخابات الرئاسة الاميركية. بل الواقع ان اجهزة الاعلام الغربية، بوجه عام، عالجت هذا الامر هذه المرة بصراحة يمكن الزعم بأنها لم تمارسها من قبل بهذه الصورة بالنسبة لهذه المسألة.

اكثر من هذا ان مسألة الصوت اليهودي «عولجت هذه المرة، على نحو نقدي من جانب كثير من المعلقين والمحللين، فيما ذهب كافة المرشحين في الاتجاه التقليدي: اتجاه معاملة الصوت اليهودي في الانتخابات الرئاسية الاميركية على ان بينه وبين اسرائيل وحدة مصالح واهداف؛ اي التعامل مع الصوت اليهودي الاميركي على انه معني بأمن اسرائيل اكثر مما يمكن ان يكون معنيا بأي مسألة «اميركية» خالصة داخلية او خارجية. وبالتالي فإن المرشحين الرئيسيين الثلاثة لرئاسة الولايات المتحدة الاميركية، للسنوات الاربع القادمة، تسابقوا صراحة الى الوعد باعطاء اسرائيل وأمن اسرائيل ورفاهية اسرائيل الاولوية على كل ما عداها من اهداف للسياسة الخارجية الاميركية.

والواقع انه في هذه المرة بالذات - اكثر مما كان في انتخابات الرئاسة الاميركية السابقة - برزت «مسألة الشرق الاوسط» كمسألة من مسائل الحملة الانتخابية الاميركية؛ ويبدو السبب في هذا في ادق العوامل الرئيسية:

اولا - شعور المرشحين بأن المسافات الصوتية بينهم متقاربة؛ بمعنى ان اقلية ما هي التي ستكون العامل المرجح في نجاح هذا المرشح او ذاك؛ الامر الذي جعل للأقلية اليهودية بالذات قيمة فائقة مضافة الى نفوذها المالي والاعلامي المعروف. فثمة شعور لدى اللجان التي تدير الحملة الانتخابية للمرشحين الثلاثة الابرز بأن «الصوت اليهودي» اكثر من غيره هو الذي سيكون مرجحا، باعتبار ان اصوات الاقليات الاخرى - مثل اصوات السود - اكثر قابلية للتفتت من اصوات اليهود، على الرغم من ان اصوات السود اكبر عدديا من اصواتهم.